

The Word for Today	الكلمة لهذا اليوم
Proverbs 28:1-29:25	سفر الأمثال 28: 1 29: 25
#639	الحلقة الإذاعية رقم: 998
Pastor Chuck Smith	الرّاعي تشك سميث

المقدمة

(مقدم البرنامج)

أعزّاءنا المستمعين، أهلاً بكم في حلقة جديدة من البرنامج الإذاعي "الكلمة لهذا اليوم"، حيث سنتابع في هذه الحلقة بنعمة الله المبارك دراستنا في سفر الأمثال من إعداد القس تشك سميث.

في الحلقة السابقة من برنامجنا، شاركنا القس تشك بأمثالٍ عن حماقة الجهّال، كما شرح مميزات الابتعاد عن النّميمة.

وفي حلقة اليوم من برنامج "الكلمة لهذا اليوم"، سوف نستكمل، بنعمة الرب، دراستنا لهذا السفر الغني بالحكمة، حيث التركيز على العلاقات ومسؤوليات الأصدقاء الأمانة والأحباء وأصحاب الأعمال.

فإن كان لديك كتاب مقدّس، نرجو أن تفتح على الأصحاح الثامن والعشرين من سفر الأمثال وابتداءً من العدد الأول، أمّا إن لم يكن لديك كتاب مقدّس الآن، فارجو منك، عزيزي المستمع، أن تُصغي بروح الصلاة والخشوع.

والآن نترككم، أعزّاءنا المستمعين، مع درسٍ قيّمٍ من سفر الأمثال من إعداد القس تشك سميث.

[متن العظة القس تشك]

نبدأ أعزّاءنا المستمعين، في حلقة اليوم دراستنا في سفر الأمثال، من الأصحاح الثامن والعشرين، والعدد الأول منه، ونقرأ فيه:

"الشّرير يهرب ولا طارد، أمّا الصّديقون فكشيل ثبيت".

ها نحن نجد من جديد مقابلة ما بين البارّ والشّرير، وقد تكرّر هذا وقد رأينا الكثير في هذا الشأن من قبل في سفر الأمثال.

بعد ذلك نقرأ العدد الثاني من الأصحاح الثامن والعشرين، وجاء فيه:

”لِمَعْصِيَةِ أَرْضٍ تَكْثُرُ رُؤْسَاوُهَا، لَكِنْ بِذِي فَهْمٍ وَمَعْرِفَةٍ تَدْوُمُ“.

حين تكون الأرض شريرة، فإنَّ تغييرًا كبيرًا يحدثُ في الأسرِ الحاكمة والحكومات. وهذا دون شكٍّ ليس عيبَ الأرضِ في حدِّ ذاتِها، بل هو شرُّ الناسِ الذين يقطنون تلك الأرض. أمَّا الإنسانُ ذو الفهم والمعرفة فيجعلُ الدولةَ تدومُ.

ونتابعُ تأملاتنا في الأعدادِ مِنَ الثالثِ إلى الخامسِ من الأصحاحِ الثامنِ والعشرين، ونقرأُ فيها:

”الرَّجُلُ الْفَقِيرُ الَّذِي يَظْلَمُ فُقَرَاءَ، هُوَ مَطْرٌ جَارِفٌ لَا يُبْقِي طَعَامًا. تَارِكُو الشَّرِيعَةِ يَمْدَحُونَ الْأَشْرَارَ، وَحَافِظُو الشَّرِيعَةِ يُخَاصِمُونَهُمْ. النَّاسُ الْأَشْرَارُ لَا يَفْهَمُونَ الْحَقَّ، وَطَالِبُو الرَّبِّ يَفْهَمُونَ كُلَّ شَيْءٍ“.

ربَّما يستدعي هذا الكلامُ إلى ذاكرتكم، مستمعي الأعرَاءِ، كلامَ بولس الرسولِ في رسالته الأولى إلى أهلِ كورنثوس، الأصحاحِ الثاني والعشرين والرابعَ عشرَ والخامسَ عشرَ، ونقرأُ فيهما:

”وَلَكِنَّ الْإِنْسَانَ الطَّبِيعِيَّ لَا يَقْبَلُ مَا لِرُوحِ اللَّهِ لِأَنَّهُ عِنْدَهُ جَهَالَةٌ. وَأَمَّا الرُّوحِيُّ فَيَحْكُمُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ لَا يُحْكَمُ فِيهِ مِنْ أَحَدٍ“.

فالنَّاسُ الْأَشْرَارُ إِذَا لَا يَفْهَمُونَ الْحَقَّ، أَمَّا طَالِبُو الرَّبِّ فَيُعْطِيهِمُ الرَّبُّ فَهْمًا. وتعني الكلمةُ العبريةُ المستخدمةُ هنا معرفةً حدسيَّةً للأمر.

ونستمرُّ في استعراضِ هذه الأمثالِ المُثْرِيَةِ، وذلك في العددِ السَّادِسِ من الأصحاحِ الثامنِ والعشرين، وجاءَ فيه:

”الْفَقِيرُ السَّالِكُ بِاسْتِقَامَتِهِ، خَيْرٌ مِنْ مُعَوِّجِ الطَّرِيقِ وَهُوَ غَنِيٌّ“.

أيُّ أَنَّ الْفَقِيرَ الْأَمِينَ أَفْضَلُ بِكَثِيرٍ مِنَ الْغَنِيِّ الْمُنْحَرِفِ. وبالتأكيد لا ينظرُ العالمُ بهذه الطريقة؛ فالناسُ ينظرون إلى أَنَّ الْغَنِيَّ أَفْضَلُ مِنَ الْفَقِيرِ بَعْضُ النَّظَرِ عَنْ حَقِيقَةِ الْوَضْعِ الرُّوحِيِّ لِلْغَنِيِّ. لكنَّ الْكِتَابَ الْمَقْدَسَ يَعَلِّمُنَا هُنَا الْحِكْمَةَ الْحَقِيقِيَّةَ؛ فَاللَّهُ يَرَى أَنَّ الْفَقِيرَ الْأَمِينَ أَفْضَلُ مِنَ الْغَنِيِّ الْبَعِيدِ عَنْهُ.

وَصَلْنَا الْآنَ، مَسْتَمِعِي الْكِرَامِ، إِلَى الْعَدَدَيْنِ السَّابِعِ وَالثَّامِنِ مِنَ الْأَصْحَاحِ الثَّامِنِ وَالْعِشْرِينَ، وَجَاءَ فِيهِمَا:

”الْحَافِظُ الشَّرِيعَةَ هُوَ ابْنُ فَهِيمٍ، وَصَاحِبُ الْمُسْرِفِينَ يُخْجَلُ أَبَاهُ. الْمَكْتَرُ مَالَهُ بِالرَّبِّ وَالْمُرَابِحَةُ، فَلِمَنْ يَرْحَمُ الْفُقَرَاءَ يَجْمَعُهُ“.

أَيُّ أَنَّ الرَّبَّ سَيَأْخُذُ مِنْهُ الْمَالَ وَيوزُّعُهُ عَلَى الْفُقَرَاءِ؛ حَيْثُ إِنَّ اللَّهَ طَرَفَهُ الَّتِي تَسْمُو فَوْقَ أَفْكَارِنَا، وَهُوَ قَادِرٌ أَنْ يَفْعَلَ مَا يَقُولُهُ.

ثُمَّ نَأْتِي إِلَى الْعَدَدِ التَّاسِعِ مِنَ الْأَصْحَاحِ الثَّامِنِ وَالْعِشْرِينَ، وَجَاءَ فِيهِ:

”مَنْ يُحَوِّلُ أُذُنَهُ عَنِ سَمَاعِ الشَّرِيعَةِ، فَصَلَاتُهُ أَيْضًا مَكْرَهَةٌ“.

أَحْيَانًا تَكُونُ الصَّلَاةُ مَكْرَهَةً عِنْدَ الرَّبِّ، مَعَ أَنَّنَا نَنْظُرُ إِلَيْهَا بِوَصْفِهَا أَسْمَى عَمَلٍ فِي حَيَاةِ الْمُؤْمِنِ وَاخْتِبَارِهِ. وَنَنْظُرُ إِلَى الْإِنْسَانِ الَّذِي يَصَلِّي عَلَى أَنَّهُ فِي أَعْلَى شَكْلِ مَنْ أَشْكَالِ التَّوَاصِلِ مَعَ اللَّهِ. لَكِنْ قَدْ تُصْبِحُ صَلَاتُنَا مَكْرَهَةً وَبِلا فَائِدَةٍ أَمَامَ الرَّبِّ، لَا سِيَّمَا إِذَا لَمْ نَكُنْ نَتَّبِعُ وَصَايَا اللَّهِ الْقُدُّوسِ، وَإِنْ أَغْلَقْنَا أَدَانَنَا عَنْ طَاعَةِ نَامُوسِهِ. وَيَقُولُ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ فِي سِفْرِ إِشْعِيَاءَ وَالْأَصْحَاحِ التَّاسِعِ وَالْخَمْسِينَ وَالْعَدَدَيْنِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي:

”هَا إِنَّ يَدَ الرَّبِّ لَمْ تَقْصُرْ عَنِّي أَنْ تُخَلِّصَ، وَلَمْ تَنْقَلْ أُذُنَهُ عَنِّي أَنْ تَسْمَعَ. بَلْ آتَاكُمْ صَارَتْ فَاصِلَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِلَهُكُمْ“.

وَفِي إِطَارِ مَنْصِلٍ، يَقُولُ كَاتِبُ الْمَزْمُورِ السَّادِسِ وَالسِّتِينَ فِي الْعَدَدِ الثَّامِنِ عَشْرٍ مِنْهُ:

”إِنْ رَاعَيْتُ إِثْمًا فِي قَلْبِي لَا يَسْتَمِعْ لِي الرَّبُّ“.

وَهَكَذَا فَإِنَّ صَلَاةَ الْإِنْسَانِ تَصِيرُ خُدْعَةً وَمَكْرَهَةً. لِذَلِكَ أَمَامَنَا فُرْصَةٌ كَيْ نَتَمَهَّلَ؛ فَإِنَّ كَانَتْ يَدَا الْإِنْسَانِ قَدْ سَفَكْنَا الدَّمَ وَرُفِعْنَا إِلَى اللَّهِ فِي الصَّلَاةِ، فَلَنْ يَسْمَعَ اللَّهُ الْقُدُّوسُ؛ لِأَنَّ خَطِيئَتَهُ فَصَلَّتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ الْمَجِيدِ. وَلَيْسَ الْأَمْرُ أَنَّ اللَّهَ الْقَدِيرَ عَاجِزٌ عَنِ السَّمْعِ حَاشَا بَلْ إِنَّهُ لَا يَسْمَعُ ذَلِكَ الْإِنْسَانَ بِسَبَبِ الْخَطِيئَةِ الْفَاصِلَةِ. وَهَكَذَا تَصِيرُ الصَّلَاةُ مَكْرَهَةً وَأَمْرًا مَخَادِعًا وَبِلا قِيَمَةٍ.

بَعْدَ ذَلِكَ نَقْرَأُ مَا قَالَهُ الْحَكِيمُ فِي الْأَعْدَادِ مِنَ الْعَاشِرِ إِلَى الثَّلَاثِ عَشْرٍ مِنَ الْأَصْحَاحِ الثَّامِنِ وَالْعِشْرِينَ، وَجَاءَ فِيهَا:

”مَنْ يُضِلُّ الْمُسْتَقِيمِينَ فِي طَرِيقِ رَدِيئَةٍ فَبِي حُفْرَتِهِ يَسْقُطُ هُوَ، أَمَّا الْكَمَلَةُ فَيَمْتَلِكُونَ خَيْرًا. الرَّجُلُ الْغَنِيُّ حَكِيمٌ فِي عَيْنِي نَفْسِهِ، وَالْفَقِيرُ الْفَهِيمُ يَفْحَصُهُ. إِذَا فَرِحَ الصِّدِّيقُونَ عَظَمَ الْفَخْرُ، وَعِنْدَ قِيَامِ الْأَشْرَارِ تَخْتَفِي النَّاسُ. مَنْ يَكْتُمُ خَطَايَاهُ لَا يَنْجَحْ، وَمَنْ يَقْرُبُ بِهَا وَيَتْرُكُهَا يُرْحَمُ“.

وتعليقي هنا هو أن كثيرين يحاولون أن يخبئوا خطاياهم. لكن إن حاول الإنسان إخفاء خطاياهم، فلن ينجح. ونقرأ في هذا السياق ما جاء في سفر العدد الأصحاح الثاني والثلاثين والعدد الثالث والعشرين، وهو يقول:

”وَتَعْلَمُونَ خَطِيئَتَكُمْ الَّتِي تُصِيبُكُمْ“.

لكن من يعترف بخطاياهم ويتركها، فإنه ينال ما جاء في رسالة يوحنا الرسول الأولى، الأصحاح الأول والعشرين والثامن والتاسع، وجاء فيهما:

”إِنْ قُلْنَا: إِنَّهُ لَيْسَ لَنَا خَطِيئَةٌ نُضِلُّ أَنْفُسَنَا وَلَيْسَ الْحَقُّ فِيْنَا. إِنْ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ“.

فليس على الإنسان إلا أن يعترف بخطاياهم ويتركها، وسيكون الربُّ رحيمًا به. غير أن الحماقة تكمن في محاولات الاستمرار في إخفاء الخطية، التي لن تنجح في إفلات الخاطي من العقاب. وأفضل شيء للتعامل مع الخطية هو الاعتراف بها وتركها، وبعد ذلك يجد الإنسان رحمة. أمّا من لم يعترف بخطيته، فسوف يحاسب عليها.

ونواصل تأملاتنا، مستمعي الكرام، في الأعداد من الرابع عشر إلى السادس عشر من الأصحاح الثامن والعشرين، ونقرأ فيها:

”طُوبَى لِلنَّاسِ الْمُتَّقِي دَائِمًا، أَمَّا الْمُقْسِي قَلْبَهُ فَيَسْقُطُ فِي الشَّرِّ. أَسَدٌ زَائِرٌ وَدَبٌّ ثَائِرٌ، الْمُسَلِّطُ الشَّرِيرُ عَلَى شَعْبٍ فَقِيرٍ. رَيْسٌ نَاقِصُ الْفَهْمِ وَكَثِيرُ الْمَظَالِمِ. مُبْغِضُ الرَّشْوَةِ تَطُولُ أَيَّامُهُ“.

ويعني هذا المقطع أن الرئيس الذي يفتقر إلى الفهم، يصير متسلطًا قويًا على شعبه.

ونستمر في دراستنا للأصحاح الثامن والعشرين، والأعداد من السابع عشر إلى الحادي والعشرين، ونقرأ فيها:

”الرَّجُلُ الْمُتَّقِلُ بِدَمِ نَفْسٍ، يَهْرُبُ إِلَى الْجُبِّ. لَا يُمَسِّكُهُ أَحَدٌ. السَّالِكُ بِالْكَمَالِ يَخْلُصُ، وَالْمُنْتَوِي فِي طَرِيقَيْنِ يَسْقُطُ فِي إِحْدَاهُمَا. الْمُشْتَعِلُ بِأَرْضِهِ يَشْبَعُ حُبْرًا، وَتَابِعُ الْبَطَّالِينَ يَشْبَعُ قَفْرًا. الرَّجُلُ الْأَمِينُ كَثِيرُ الْبَرَكَاتِ، وَالْمُسْتَعَجِلُ إِلَى الْغِنَى لَا يُبْرَأُ. مُحَابَاةُ الْوُجُوهِ لَيْسَتْ صَالِحَةً، فَيُذْنِبُ الْإِنْسَانُ لِأَجْلِ كِسْرَةِ حُبْرٍ“.

في الإطار ذاته يوبّخنا يعقوب في رسالته على مُحَابَاةِ الْوُجُوهِ في الاجتماعات؛ حيث كان أعضاء الكنيسة الأولى الذين خاطبهم يعقوب في رسالته يتجاهلون الفقراء، ويهتمون بالأغنياء، فوبّخهم وأكد أن الله العادل لا يُحابي الوجوه. ويُخبرنا هذا المقطع أن الشخص الذي يُحابي الوجوه، يمكن أن يُذنب من أجل كِسْرَةِ حُبْرٍ.

ونتابع تأملاتنا في العدد الثاني والعشرين من الأصحاح الثامن والعشرين، وجاء فيه:

”ذُو الْغَيْنِ الشَّرِيرَةِ يَعْجَلُ إِلَى الْغِنَى وَلَا يَعْلَمُ أَنَّ الْفَقْرَ يَأْتِيهِ“.

والكلام هنا، مستمعي الأعراء، هو عن حُطِّ الْغِنَى السَّرِيعِ. وهناك الكثير من مثل هذه المخططات. غير أن من يبحث عن الغنى السريع، فسيَفْقِدُ قَلْبَهُ. ومن أبرز الأمثلة على الغنى السريع هو المقامرة، حيث نسمع عن شخص ربح في القمار، فيتعلق قلب البشر بحلم أن يربحوا هم أيضًا بلعب القمار، وقد ينتهي المطاف ببعضهم في السجون وقد دُمّرت حياتهم. فالحقيقة هي أن هناك في مقابل كل رابح آلاف الخاسرين.

وصلنا الآن إلى العدد الثالث والعشرين من الأصحاح الثامن والعشرين، ونقرأ فيه:

”مَنْ يُوَبِّخُ إِنْسَانًا يَجِدُ أَحْيَرًا نِعْمَةً أَكْثَرَ مِنَ الْمُطْرِي بِاللِّسَانِ“.

ويعني هذا أن الذي يوبّخ شخصًا، سيجد محبة في النهاية أكثر من الشخص الذي يتملقه بلسانه. ويركز سفر الأمثال كثيرًا على الفرق ما بين التوبيخ النابع من قلب محب، والتملق النابع من قلب كاره.

ونأتي الآن إلى العددين الرابع والعشرين والخامس والعشرين من الأصحاح الثامن والعشرين، ونقرأ فيهما:

”السَّالِبُ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ وَهُوَ يَقُولُ: "لَا بَأْسَ" فَهُوَ رَفِيقٌ لِرَجُلٍ مُخْرَبٍ. الْمُنتَفِخُ النَّفْسُ يُهَيِّجُ الْخِصَامَ، وَالْمُتَكَلِّمُ عَلَى الرَّبِّ يُسَمَّنُ“.

أحبُّ هذا الكلامَ، وقد وصلتُ إلى قناعةٍ أننا مهووسون هوساً شريراً بالنحافة. ولم أجدُ في أيِّ مكانٍ في الكتابِ المقدسِ ما يقولُ إنَّ النحافةَ بركةٌ.

بعدَ ذلك يقولُ في الأعدادِ من السادسِ والعشرينِ إلى الثامنِ والعشرينِ من الأصحاحِ الثامنِ والعشرينِ، ونقرأُ فيها:

”الْمَتَّكِلُ عَلَى قَلْبِهِ هُوَ جَاهِلٌ. وَالسَّالِكُ بِحِكْمَةٍ هُوَ يَنْجُو. مَنْ يُعْطِي الْفَقِيرَ لَا يَحْتَاجُ، وَلِمَنْ يَحْجُبُ عَنْهُ عَيْنَيْهِ لَعَنَاتٌ كَثِيرَةٌ. عِنْدَ قِيَامِ الْأَشْرَارِ تَحْتَبِي النَّاسُ، وَبِهَلَاكِهِمْ يَكْثُرُ الصَّدِيقُونَ“.

هذا كلامٌ مثيرٌ للانتباه. لماذا؟ لأنَّ الكتابَ المقدسَ يقولُ لنا في سفرِ إرميا الأصحاحِ السابعِ عشرَ والعددِ التاسع:

”الْقَلْبُ أَخْذَعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ نَجِيسٌ، مَنْ يَعْرِفُهُ؟“.

فعلى الإنسانِ الحكيمِ ألاَّ يثقَ بقلبه أو حدسه؛ لأنَّ في هذا خُطورةً بالغةً، حيثُ يعتمدُ المرءُ حينها على ما يروِّفه دونَ التفكيرِ الموضوعيِّ في الأمرِ قبلَ اتِّخاذِ القراراتِ.

وننتقلُ الآنَ إلى الأصحاحِ التاسعِ والعشرينِ، ونقرأُ في العددِ الأوَّلِ منه:

”الكَثِيرُ التَّوْبُخِ، الْمُقْسِي عُنُقَهُ، بَعْتَةٌ يَكْسِرُ وَلَا شِفَاءَ“.

وهذا مثلٌ قويٌّ، وهو يتكلَّمُ عن شخصٍ وبَّخه اللهُ الأمينُ. فكثيراً ما ينالُ الإنسانُ توبيخاً من الربِّ، لكنه يُقسِي قلبه ويُمَارِسَ من جديدِ الخطيئةَ التي تسبَّبت في توبيخه. وقد يؤدي هذا إلى الهلاكِ المفاجئِ، والذي يكونُ ثقیلاً حقاً. من أشدِّ الأمورِ رُعباً هي حينما يعلنُ اللهُ طویلُ الأناةِ أن لا علاجَ لشخصٍ ما؛ لأنَّ الشخصَ سيهلكُ حينها، بعدَ أن نالَ الكثيرَ من الفرصِ ولم يعدْ إلى الربِّ.

ونواصلُ تأملاتنا في الأعدادِ من الثاني إلى الثامنِ من الأصحاحِ التاسعِ والعشرينِ، وجاءَ فيها:

”إِذَا سَادَ الصَّدِيقُونَ فَرَحَ الشَّعْبُ، وَإِذَا تَسَلَّطَ الشَّرِيرُ بَيْنَ الشَّعْبِ. مَنْ يُحِبُّ الْحِكْمَةَ يُفَرِّحُ أَبَاهُ، وَرَفِيقُ الزَّوَانِي يُبَدِّدُ مَالًا. الْمَلِكُ بِالْعَدْلِ يُنْبِتُ الْأَرْضَ، وَالْقَابِلُ الْهَدَايَا يُدْمِرُهَا. الرَّجُلُ الَّذِي يُطْرِي صَاحِبَهُ يَبْسُطُ شَبَكَةً لِرِجْلَيْهِ. فِي مَعْصِيَةِ رَجُلٍ شَرِيرٍ شَرِكٌ،

أَمَّا الصِّدِّيقُ فَيَتَرَنَّمُ وَيَفْرَحُ. الصِّدِّيقُ يَعْرِفُ دَعْوَى الْفُقَرَاءِ، أَمَّا الشَّرِيرُ فَلَا يَفْهَمُ مَعْرِفَةَ النَّاسِ الْمُسْتَهْزِئُونَ يَفْتِنُونَ الْمَدِينَةَ، أَمَّا الْحُكَمَاءُ فَيَصْرِفُونَ الْعُضْبَ“.

ونقول هنا، مستمعي الكرام، إن هناك حالات في تاريخ الكتاب المقدس تسبب فيها المستهزون في اندلاع حرب على مدينتهم. وهناك حالات أخرى تسببت المشورة الحكيمة في منع هلاك المدن والشعوب. فنذكر مثلاً أن داود طلب طعاماً إلى نابال، وكان رجال داود يحرسون نابال وأملاكه ورجاله. غير أن نابال سب داود، ورفض إعطائه شيئاً مع أنه كان غنياً. فسأل داود رجاله، وكان مزمعاً أن يقضي على نابال. لكن جاءت زوجة نابال، واسمها أيجاليل، وأعلنت أمام داود أن زوجها تصرف بحماقة، وأعطت داود ورجاله طعاماً وشراباً. فكانت أيجاليل حكيمة في تصرفها، وجنبت داود ورجاله الدخول في مغبة الانتقام؛ لأن داود أصغى إليها.

ونصل الآن إلى الأعداد من التاسع إلى الرابع عشر من الأصحاح التاسع والعشرين، وجاء فيها:

”رَجُلٌ حَكِيمٌ إِنْ حَاكَمَ رَجُلًا أَحْمَقَ، فَإِنْ غَضِبَ وَإِنْ ضَحِكَ فَلَا رَاحَةَ. أَهْلُ الدَّمَاءِ يُبْغِضُونَ الْكَامِلَ، أَمَّا الْمُسْتَقِيمُونَ فَيَسْأَلُونَ عَنْ نَفْسِهِ. الْجَاهِلُ يُظْهِرُ كُلَّ غَيْظِهِ، وَالْحَكِيمُ يُسْكِنُهُ أَحْيَرًا. الْحَاكِمُ الْمُصْغِي إِلَى كَلَامِ كَذِبٍ كُلِّ خُدَامِهِ أَشْرَارٌ. الْفَقِيرُ وَالْمُرَبِّي يَتَلَاقِيَانِ. الرَّبُّ يُنَوِّرُ أَعْيُنَ كِلَيْهِمَا. الْمَلِكُ الْحَاكِمُ بِالْحَقِّ لِلْفُقَرَاءِ يُنْبِتُ كُرْسِيَّهُ إِلَى الْأَبَدِ“.

بعد ذلك نجد بعض الأمثال المتعلقة بالأطفال، في الأعداد من الخامس عشر إلى السابع عشر من الأصحاح التاسع والعشرين، ونقرأ فيها:

”الْعَصَا وَالتَّوْبِيخُ يُعْطِيَانِ حِكْمَةً، وَالصَّبِيُّ الْمَطْلُوقُ إِلَى هَوَاهُ يُخْجَلُ أُمَّةً. إِذَا سَادَ الْأَشْرَارُ كَثُرَتِ الْمَعَاصِي، أَمَّا الصِّدِّيقُونَ فَيَنْظُرُونَ سُقُوطَهُمْ. أَدَبُ ابْنِكَ فَيُرِيحُكَ وَيُعْطِي نَفْسَكَ لِدَاتٍ“.

ونصل الآن إلى العدد الثامن عشر من الأصحاح التاسع والعشرين، ونقرأ فيه:

”بَلَا رُؤْيَا يَجْمَعُ الشَّعْبُ. أَمَّا حَافِظُ الشَّرِيعَةِ فَطُوبَاهُ“.

وليساعدنا الرب؛ لأنه لا بد أن تكون لدينا رؤية لعمل الرب وتتميم ذلك العمل. والذين ليست لديهم رؤية فإنهم معرضون للهلاك.

وكما ينطبق هذا على عمل الربّ، ينطبق أيضًا على كثير من مجالات الحياة. فصاحب العمل الذي ليست له رؤية لتطوير عمله، سيجد عمله في النهاية ينهار. وقائد الخدمة الذي دون رؤية، سيجد أن خدمته صارت مطمعا للشيطان. بل حتى الطالب الذي دون رؤية لمستقبله، لن يعرف ما سيختار حين تسخ له فرصة تعليمية، ولن يحسن استغلالها. وينطبق الأمر أيضًا على البلدان؛ فالبلدان التي تتمتع بوجود خطة ورؤية مستقبلية، تكون قادرة على تجاوز الأزمات، وتخطي الحاضر إلى المستقبل.

ونتابع الآن دراستنا في العديدين التاسع عشر والعشرين من الأصحاح التاسع والعشرين، ونقرأ فيهما:

بِالْكَلَامِ لَا يُؤَدَّبُ الْعَبْدُ، لِأَنَّهُ يَفْهَمُ وَلَا يُعْنَى. أَرَأَيْتَ إِنْسَانًا عَجُولًا فِي كَلَامِهِ؟ الرَّجَاءُ بِالْجَاهِلِ أَكْثَرُ مِنَ الرَّجَاءِ بِهِ“.

لذا من الواجب أن نتمهل في الكلام دون استعجال، لئلا نندم على ما نكون قد قلناه. ونأتي الآن إلى العدد الحادي والعشرين من الأصحاح التاسع والعشرين، وجاء فيه:

”مَنْ فَتَّقَ عَبْدَهُ مِنْ حَدَائِثِهِ، فَفِي آخِرَتِهِ يَصِيرُ مَوْنًا“.

أي إذا اعتنى أحد بخادم منذ طفولته، يصير مثل ابنه.

ونستمر في استعراض هذه الحكمة في الأصحاح التاسع والعشرين، والأعداد من الثاني والعشرين إلى الخامس والعشرين، وجاء فيها:

”الرَّجُلُ الْغَضُوبُ يَهَيِّجُ الْخِصَامَ، وَالرَّجُلُ السَّخُوطُ كَثِيرُ الْمَعَاصِي. كِبْرِيَاءُ الْإِنْسَانِ تَضَعُهُ، وَالْوَضِيعُ الرُّوحُ يَبَالُ مَجْدًا. مَنْ يُقَاسِمُ سَارِقًا يُبْغِضُ نَفْسَهُ، يَسْمَعُ اللَّعْنَ وَلَا يُقَرُّ. خَشْيَةُ الْإِنْسَانِ تَضَعُ شَرَكًا، وَالْمَتَكِلُ عَلَى الرَّبِّ يُرْفَعُ“.

ويعلمنا هذا المقطع أن الخوف قد يتسبب في أمور خاطئة يرتكبها رجال عظام. فبسبب الخوف من الملك أبيمالك، كذب إبراهيم قائلًا إن زوجته هي أخته. وهكذا نرى أن خشيته الإنسان تضع شركا أمامه.

وفي حادثة أخرى خاف داود من الملك أخيش، ملك جت، فغير عقله وتظاهر بالجنون لئلا يسجنه أخيش أو يؤذيه. لكن الكتاب المقدس يؤكد أن المتكل على الرب يرفع، فليس علينا أن نخاف من البشر، بل أن نتكل على الرب ونثق به.

الخاتمة

(مقدم البرنامج)

يميل المستهزون أو قليلو الاحترام إلى السخرية من الأمور المقدسة والجادة، في حين يحاول الحكماء أن يقيموا صلحاً ما بين الأطراف المتنازعة في محاولة منهم لمنع العواقب الوخيمة التي تأتي بالانقسام.

في الحلقة المقبلة من برنامج "الكلمة لهذا اليوم"، سوف يتابع القس تشك دراسته لسفر الأمثال بتأمل أفكار عن الحمقى، وعن دينونة الله العلي، كما سيتناول موضوع ضغط الرؤفاء أو الأقران وعواقب خضوع الإنسان لهم.

كلمة ختامية

(الراعي تشك سميث)

صلاتنا لأجلك، عزيزي المستمع، أن تسلك باستقامة وحكمة وورع أمام الله العلي كي تكون ناقلاً للبركة الإلهية، وصانع سلام موثوقاً ما بين الناس. ونصلي أيضاً أن تسلم قلبك على الدوام إلى الرب؛ لأن القلب نجيس ويحتاج دائماً إلى تطهير من عند الله القدوس. ونصلي أخيراً أن تمنع نفسك عن السخرية الزائدة؛ لأن الرب يريد أن يكون أبناؤه متواضعين، وبعيدين عن الاستهزاء والسخرية بالآخرين. باسم يسوع المسيح نصلي. آمين!